مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة السَّادِسَة)

مِنْ مَادَّةِ التَّفْسِيرِ

تفسير جزء عم

[سُورَتَيِ: الِانْشِقَاقِ، وَالْبُرُوجِ]

www.menhag-un.com

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَيْنَ يَدَيِ سُورَةِ الِانْشِقَاقِ

* سُورَةُ الِانْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ، وَقَدْ تَنَاوَلَتِ الْحَدِيثَ عَنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، كَشَأْنِ سَائِرِ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ الَّتِي تُعَالِجُ أُصُولَ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

* ابْتَدَأَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِذِكْرِ بَعْضِ مَشَاهِدِ الْآخِرَةِ، وَصَوَّرَتْ الِانْقِلَابَ الَّذِي يَحْدُثُ فِي الْكَوْنِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾.

* ثُمَّ تَحَدَّثَتْ عَنْ مَصِيرِ الْإِنْسَانِ، الَّذِي يَكِدُّ وَيَتْعَبُ فِي تَحْصِيلِ أَسْبَابِ رِزْقِهِ وَمَعَاشِهِ، لِيُقَدِّمَ لِآخِرَتِهِ مَا يَشْتَهِي مِنْ صَالِحٍ أَوْ طَالِحٍ، وَمِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، ثُمَّ هُنَاكَ الْجَزَاءُ الْعَادِلُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ الْآيَاتِ.

* ثُمَّ تَنَاوَلَتْ مَوْقِفَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَأَقْسَمَتْ بِأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ الْأَهْوَالَ وَالشَّدَائِدَ وَيَرْكَبُونَ الْأَخْطَارَ وَالْأَهْوَالَ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّهِيبِ الْعَصِيبِ، الَّذِي لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا وَلَدٌ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ الْآيَاتِ.

* وَخُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِتَوْبِيخِ الْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِاللهِ، مَعَ وُضُوحِ آيَاتِهِ وَسُطُوعِ بَرَاهِينِهِ، وَبَشَّرَتْهُمْ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي دَارِ الْجَحِيمِ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

الآيات من: ١ إلى: ١٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾.

www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿ٱنشَقَّتْ﴾: تَصَدَّعَتْ.

﴿وَأَذِنَتْ﴾: اسْتَمَعَتْ لِأَمْرِ رَبِّهَا.

﴿وَحُقَّتْ﴾: حُقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ، وَتُطِيعَ.

﴿مُدَّتْ﴾: زِيدَ فِي سَعَتِهَا.

﴿وَأَلْقَتْ﴾: طَرَحَتْ مَا فِيهَا مِنَ الموْتَىٰ وَالْكُنُوزِ.

﴿كَادِحٌ﴾: سَاعٍ، وَمُجِدٌّ فِي السَّيْرِ.

﴿وَيَنقَلِبُ﴾: يَرْجِع.

﴿يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾: يُنَادِي عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالهَلَاكِ.

﴿يَحُورَ﴾: يَرْجِعُ.

www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾: وَانْشِقَاقُهَا مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ، مِنْ عَلَامَاتِ الْقِيَامَةِ، وَانْشَقَّتْ: تَصَدَّعَتْ.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: ﴿أَذِنَتْ﴾: سَمِعَتْ لِأَمْرِ رِبِّهَا، وَهَذَا الْفِعْلُ مِنَ الْأَذَنِ: وَهُوَ الاسْتِمَاعُ، سَمِعَتْ أَمْرَ رَبِّهَا بِالانْشِقَاقِ وَأَطَاعَتْهُ.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُطِيعَ رَبَّهَا.

﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾: مُدَّتْ مَدَّ الْأَدِيمِ، وَزِيدَ فِي سِعَتِهَا، وَبُسِطَتْ، وَدُكَّتْ جِبَالُهَا حَتَّىٰ صَارَتْ قَاعًا صَفْصَفًا.

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾: أَخْرَجَتْ مَا فِي بَاطِنِهَا مِنَ الْمَوْتَىٰ وَالْكُنُوزِ(٢).

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٧١ - ٣٧٥)، و«فتح القدير» (٥/ ٤٩٢ - ٤٩٤)، و«أيسر التفاسير» (٥/ ٥٤٣).

(٢) أخرج عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧١٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣١١)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾، قَالَ: «أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَىٰ»، وروي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، نحوه.

﴿وَتَخَلَّتْ﴾: خَلَتْ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ تَبَرَّأَتْ مِنْهُمْ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَتَخَلَّتْ عَنْهُمْ إِلَىٰ اللهِ.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: سَمِعَتْ لِأَمْرِهِ جَلَّ وَعَلَا، وَأَطَاعَتْ، ﴿وَحُقَّتْ﴾: وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُطِيعَ رَبَّهَا.

جَوَابُ ﴿إِذَا﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ يَكُونُ مَاذَا؟

اخْتَلَفُوا فِي جَوَابِ «إِذَا»، فَقِيلَ: جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ يَرَىٰ الْإِنْسَانُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾: كَادِحٌ: أَيْ: عَامِلٌ، كَاسِبٌ لِلْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ.

﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾: أَيْ: إِلَىٰ أَنْ تَلْقَىٰ رَبَّكَ، وَأَنْ تَعْمَلَ وَتَكْسِبَ، فَلْيَكُنْ عَمَلُكَ مِمَّا يَرْضَىٰ عَنْهُ رَبُّكَ.

﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾: فَمُلَاقٍ رَبَّكَ بَعْدَ مَوْتِكَ بِعَمَلِكَ خَيْرِهِ، وَشَرِّهِ.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ﴾: أَيْ كِتَابَ أَعْمَالِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْبَعْثِ، دِيوَانَ أَعْمَالِهِ.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾: مِنْ أَمَامٍ.

---

(١) واختاره الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣١٢).

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾: وَهُوَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ سَيِّئَاتُهُ، ثُمَّ يَغْفِرُهَا اللهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنَاقِشَهُ الْحِسَابَ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ**».

قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟

قَالَ ﷺ: «**لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ ذَلِكَ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ**»(١).

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾: بَعْدَ الْحِسَابِ الْيَسِيرِ يَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَرِحًا مُبْتَهِجًا؛ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الْخَيْرِ.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾: بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ؛ إِهَانَةً لَهُ.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾: فَسَوْفَ يُنَادِي هَلَاكَهُ، يَقُولُ: وَا ثُبُورَاه، وَا ثُبُورَاه!! أَيْ: يَا هَلَاكَهُ.

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾: يَدْخُلُهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا وَنَارَهَا، وَيُحَرَّقُ بِالنَّارِ تَحْرِيقًا، وَيُنْضَجُ إِنْضَاجَةً بَعْدَ أُخْرَىٰ -عَلَىٰ قِرَاءَةِ: يُصَلَّىٰ ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ بِالتَّضْعِيفِ-(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في (العلم، ٣٦، رقم ١٠٣) وفي مواضع، ومسلم في (صفة الجنة، ١٨، رقم ٢٨٧٦).

(٢) قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَعَاصِمٌ، وبعض المدنيين وعامة قرّاء الكوفة والبصرة، ﴿وَيَصْلَىٰ﴾: بِفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الصَّادِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ، بمعنىٰ: أنهم يَصْلونها ويَرِدونها، =

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾: أَيْ إِنَّهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَىٰ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ فَلِذَا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، وَلَمْ يَتَوَرَّعْ عَنْ تَرْكِ الشَّرِّ قَطُّ؛ لِعَدَمِ إِيمَانِهِ بِالْبَعْثِ.

﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٥].

❁ ❁ ❁

=

فيحترقون فيها، واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك بقول الله: ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ [إبراهيم: ٢٩]، و﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٣]، و﴿يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [الأعلى: ١٢]، وَقَرَأَ عامة قرّاء مكة والمدينة والشام، ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾: بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِهَا، بمعنىٰ: أن الله يصليهم تصلية بعد تصلية، وإنضاجة بعد إنضاجة، كما قال تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك، بقوله: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤]، و﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣١].

قال الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣١٦): «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنىٰ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب»، وانظر: «تفسير البغوي» (٨/ ٣٧٤ و٣٧٥)، و«فتح القدير» (٥/ ٤٩٣).

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَىٰ بَعْضَ مَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ انْشِقَاقِ السَّمَاءِ، وَتَمَايُزِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، وَاسْتِمَاعِهَا لِأَمْرِ رَبِّهَا بِالانْشِقَاقِ وَطَاعَتِهِ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ، وَتُطِيعَ أَمْرَهُ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّهَا لَا تَخْرُجُ عَنِ الطَّاعَةِ بِحَالٍ.

كَمَا يُبَيِّنُ ﷻ امْتِدَادَ الْأَرْضِ وَالزِّيَادَةَ فِي سَعَتِهَا، وَزَوَالَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالْأَبْنِيَةِ حَتَّىٰ تَصِيرَ قَاعًا صَفْصَفًا، وَتُلْقِي مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ لِلْحَشْرِ وَتَتَخَلَّىٰ عَنْهُمْ، وَاسْتَمَعَتْ لِرَبِّهَا، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُطِيعَ أَمْرَهُ تَعَالَىٰ؛ فَهُوَ الْعَظِيمُ الَّذِي ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ.

ثُمَّ وَجَّهَ سُبْحَانَهُ الْخِطَابَ إِلَىٰ جِنْسِ الْإِنْسَانِ قَائِلًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ إِنَّكَ مُجِدٌّ، وَمُجْتَهِدٌ، وَسَاعٍ إِلَىٰ رَبِّكَ إِلَىٰ أَنْ يَنْتَهِيَ أَجَلُكَ، ثُمَّ إِنَّكَ سَتَلْقَىٰ مَا عَمِلْتَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَتُجَازَىٰ عَلَيْهِ.

فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَكُونُ حِسَابُهُ سَهْلًا، لَا تَعْسِيرَ فِيهِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَيُعَدِّدُ عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ**

فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ»(١).

وَيَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مَسْرُورًا بِمَا أَعْطَاهُ اللهُ، وَ﴿**أَهْلُهُۥ**﴾: زَوْجَاتُهُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا، وَمِنَ الْحُورِ الْعِينِ.

وَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ بَعْدَ أَنْ تُلْوَىٰ، وَهُوَ الْكَافِرُ، فَسَوْفَ يَدْعُو عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالْوَيْلِ وَالْخَسَارَةِ وَالْهَلَاكِ، وَيَقُولُ: يَا وَيْلَاه! يَا ثُبُورَاه!

وَسَوْفَ يَدْخُلُ النَّارَ؛ حَتَّىٰ يَصْلَىٰ بِحَرِّهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا فَرِحًا، لَا يُفَكِّرُ فِي الْعَوَاقِبِ، فَأَعْقَبَ ذَلِكَ الْفَرَحَ الْيَسِيرَ الْحُزْنُ الطَّوِيلُ.

وَكَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ اللهِ حَيًّا بَعْدَ أَنْ مَاتَ، فَهُوَ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِالْبَعْثِ، وَرَدَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذَا الاعْتِقَادِ بِقَوْلِهِ: ﴿**بَلَىٰٓ**﴾، إِنَّهُ سَوْفَ يُبْعَثُ، وَيُعِيدُهُ اللهُ كَمَا بَدَأَهُ، وَيُجَازِيهِ عَلَىٰ أَعْمَالِهِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ بِهِ خَبِيرًا، وَبِأَعْمَالِهِ بَصِيرًا.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري في (المظالم، ٢، رقم ٢٤٤١)، وفي مواضع، ومسلم في (التوبة، ٨: ٨، رقم ٢٧٦٨)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ[١]:

١- يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ: عَظَمَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَنْقَادُ لِأَمْرِهِ، وَيَخْضَعُ لِهَيْبَتِهِ.

٢- وَفِيهَا: تَقْرِيرُ عَقِيدَةِ الْبَعْثِ، وَالْجَزَاءِ بِبَيَانِ مُقَدِّمَاتِهِ فِي انْقِلَابِ الْكَوْنِ.

٣- وَفِيهَا: بَيَانُ حَتْمِيَّةِ لِقَاءِ الْإِنْسَانِ رَبَّهُ.

٤- وَفِيهَا أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُكَلَّفٍ بِالْعَقْلِ وَالْبُلُوغِ فَهُوَ عَامِلٌ وَكَاسِبٌ -لَا مَحَالَةَ- إِلَىٰ أَنْ يَمُوتَ، وَيَلْقَىٰ رَبَّهُ.

٥- وَفِيهَا: بَيَانُ حَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَيَانُ حَالِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ يَوْمَهَا.

٦- وَفِيهَا: كُفْرُ مُنْكِرِي الْبَعْثِ.

٧- وَفِيهَا الْإِيمَانُ بِكِتَابَةِ الْأَعْمَالِ، وَأَنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ كِتَابًا يُعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئًا تَنَاوَلَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ.

---

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٤٥).

www.menhag-un.com

٨- وَفِيهَا: أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَىٰ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا، وَهُوَ مُجَرَّدُ عَرْضٍ لَا غَيرُ.

٩- وَفِيهَا: أَنَّ أَيَّ مَانِعٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَقْبُولًا يَمْنَعُ هَؤُلَاءِ مِنَ الإِيمَانِ بِرَبِّهِمْ، وَبِرَسُولِهِ ﷺ، وَبِالْقِيَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمَ الْبَعْثِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الآيات من: ١٦ إلى: (٢٥) نهاية السورة

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ﴾.

www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿بِٱلشَّفَقِ﴾: الشَّفَق: الحُمْرَةُ الَّتِي تَظْهَرُ فِي الْأُفُقِ الْغَرْبِيِّ بَعْدَ الْغُرُوبِ.

﴿وَمَا وَسَقَ﴾: مَا جَمَعَ وَسَتَرَ.

﴿اتَّسَق﴾: اجْتَمَعَ، وَتَمَّ نُورُهُ فَصَارَ بَدْرًا.

﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾: لَتَتَحَوَّلُنَّ.

﴿طَبَقًا عَنْ طَبَق﴾: حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

﴿يُوعُونَ﴾: يُضْمِرُونَ، وَيَكْتُمُونَ.

﴿غَير مَمْنُون﴾: غَيرُ مَمْنُوعٍ.

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾: وَالشَّفَقُ: الْحُمْرَةُ بِالْأُفُقِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ(٢).

﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾: وَاللَّيْلِ، وَمَا جَمَعَ وَضَمَّ(٣).

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٧٥ - ٣٧٧)، و«فتح القدير» (٥/ ٤٩٤ - ٤٩٦)، و«أيسر التفاسير» (٥/ ٥٤٥ - ٥٤٦).

(٢) أخرج عبد الله بن أحمد في «مسائل الإمام أحمد» (رقم ١٨٦)، وابن المنذر في «الأوسط» (رقم ٩٦٥، دار طيبة، الرياض)، والجصاص في «أحكام القرآن» (٢/ ٣٤٣)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (رقم ١٧٤٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٤٠)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**الشَّفَقُ**: **الْحُمْرَةُ**»، وَرُوِي عَنْ عَلِيٍّ، وعُبادة بْنِ الصَّامِتِ، وَأَبِي هُرَيرة، وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمَكْحُولٍ، وَبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ، وبُكَيْر بْنِ الْأَشَجِّ، وَمَالِكٍ، وَابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الماجَشُون نحوه، واختاره ابن جرير الطبري، وهو الْمَعْرُوف عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، انظر: «العين» (٥/ ٤٥)، و«الصحاح» (٤/ ١٥٠١) مادة: (شفق).

(٣) أخرج القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ص٣٤٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم ٦٢٧٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣١٩، و٣٢٠، و٣٢١)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿وَمَا وَسَقَ﴾: «**وَمَا جَمَعَ**»، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الشَّاعِرِ: »... مُسْتَوْسِقَاتٍ لَمْ
=

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: إِذَا اجْتَمَعَ نُورُهُ، وَتَمَّ وَهُوَ فِي الْأَيَّامِ الْبِيضِ.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾: لَتَتَحَوَّلُنَّ.

﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: حَالًا بَعْدَ حَالٍ، مِنَ الْغِنَىٰ وَالْفَقْرِ، وَالمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ(١).

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مَعَ وُجُودِ مُوجِبَاتِ الإِيمَانِ بِذَلِكَ، ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: مَا الَّذِي يَمْنَعُهُمْ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَالحُجَجُ مُتكَاثِرَاتٌ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ حُجَّةٌ.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩﴾: إِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ، وَسَمِعُوهُ لَا يَسْجُدُونَ: لَا يَخْضَعُونَ، وَلَا يُؤْمِنُونَ، وَلَا يُسْلِمُونَ.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾: يُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَىٰ إِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

=

يَجِدْنَ سَائِقًا»، وروي عن الحسن، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وابن زيد، نحوه.

(١) أخرج البخاري في «صحيحه» في (التَفْسِيرِ، سورة ٨٤: باب ١، رقم ٤٩٤٠)، من طريق: مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: «حَالًا بَعْدَ حَالٍ»، قَالَ هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ، وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ، ومُرَة الطَّيِّب، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وسعيد بن جبير، وقتادة، وَالضَّحَّاكُ، وَأَبُو صَالِحٍ.

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُضْمِرُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَمَا يُغَيِّبُونَهُ فِي جَوَانِحِهِمْ(١) مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْكُفْرِ.

﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: فَجَعَلَهُ بِشَارَةً؛ تَهَكُّمًا بِهِمْ؛ لِأَنَّ الْبِشَارَةَ تَكُونُ بِالْخَيْرِ.

﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾: لَا يُمَنُّ عَلَيْهِمْ بِهِ، فَهُوَ غَيْرُ مَمْنُونٍ(٢)، أَوْ لَا يُقْطَعُ عَنْهُمْ وَلَا يُمْنَعُ(٣)، قَوْلَانِ، فَهُوَ غَيْرُ مَمْنُونٍ.

❁ ❁ ❁

---

(١) (الْجَوَانِحُ): الضُّلُوع القِصارُ الَّتِي فِي مُقَدَّمِ الصدرِ، وهي ستٌّ، وَالْوَاحِدَةُ جَانِحَةٌ، «الصحاح» (١/ ٣٦٠)، و«لسان العرب» (٢/ ٤٢٩)، مادة: (جنح).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٣٠٦، ٣٤٤).

(٣) أخرج عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٣٧)، والطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤٣٢) (٢٤/ ٣٢٧، و٥١١، و٥١٣)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، يَقُولُ: «غَيْرُ مَنْقُوصٍ».

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِالشَّفَقِ، وَبِاللَّيْلِ وَمَا جَمَعَهُ مِمَّا كَانَ مُنْتَشِرًا بِالنَّهَارِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ يَضُمُّ الْأَشْيَاءَ وَيَسْتُرُهَا بِظَلَامِهِ، كَمَا أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِالْقَمَرِ إِذَا تَكَامَلَ نُورُهُ، وَهُوَ فِي الْأَيَّامِ الْبِيضِ.

وَللهِ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَّا الْمَخْلُوقُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيرِ اللهِ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ قَوْلُهُ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، وَهُوَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ، وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ هِيَ شَدَائِدُ الْمَوْتِ، ثُمَّ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَعَادَ سُبْحَانَهُ يَذْكُرُ الْكُفَّارَ، وَيُعَجِّبُ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ، وَيَسْتَفْهِمُ اسْتِفْهَامَ الْمُنْكِرِ عَلَيْهِمْ؛ وَذَلِكَ إِعْظَامًا لِلْقُرْآنِ وَإِجْلَالًا لَهُ.

ثُمَّ أَرْدَفَ سُبْحَانَهُ الاسْتِفْهَامَ بِبَيَانِ أَنَّ مِنْ سَجِيَّةِ الْكُفَّارِ الْمُخَالَفَةَ لِلْحَقِّ، وَالْعِنَادَ فِيهِ مَهْمَا ظَهَرَتْ لَهُمُ الدَّلَائِلُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِمَا يَجْمَعُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ.

ثُمَّ أَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِعَذَابٍ مُؤْلِمٍ أَعَدَّهُ اللهُ لَهُمْ؛ جَزَاءً لِكُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ مَنْزِلَةَ الْبِشَارَةِ؛ تَهَكُّمًا بِهِمْ، وَاسْتَثْنَىٰ

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ بِجَوَارِحِهِمْ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَنْقُوصٍ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ[١]:

١- فِي الْآيَاتِ: بَيَانُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُقْبِلٌ عَلَىٰ أَحْوَالٍ، وَأَهْوَالٍ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَهَوْلًا بَعْدَ هَوْلٍ، إِلَىٰ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ.

٢- وَفِيهَا: بَيَانُ أَنَّ عَدَمَ إِيمَانِ الْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ أَمْرٌ يَسْتَدْعِي الْعَجَبَ؛ إِذْ لَا مَانِعَ لِلْعَبْدِ مِنَ الْإِيمَانِ بِخَالِقِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَقَدْ تَعَرَّفَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، وَبَعَثَ رُسُلَهُ، وَأَقَامَ الْأَدِلَّةَ عَلَىٰ ذَلِكَ.

٣- وَفِيهَا: الدَّلَالَةُ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الْمَعْبُودُ الْمُدَبِّرُ لِعِبَادِهِ بِحِكْمَتِهِ.

٤- وَفِيهَا: الْإِنْكَارُ عَلَىٰ الْمُكَابِرِينَ، وَالْمُعَانِدِينَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ عُتُوًّا وَكِبْرًا.

٥- وَفِيهَا: سَعَةُ عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ، وَاطِّلَاعِهِ.

٦- وَفِيهَا: وَعِيدُ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ، وَعِيدُهُ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٧- وَفِيهَا: جَزَاءُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا، وَهُوَ الْأَجْرُ الدَّائِمُ عِنْدَ اللهِ.

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٤٧).

www.menhag-un.com

بَيْنَ يَدَيِ سُورَةِ الْبُرُوجِ

* هَذِهِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مِنَ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ، وَهِيَ تَعْرِضُ لِحَقَائِقِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْمِحْوَرُ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ هِيَ حَادِثَةُ (أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ) وَهِيَ قِصَّةُ التَّضْحِيَةِ بِالنَّفْسِ، فِي سَبِيلِ الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ.

* ابْتَدَأَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِالْقَسَمِ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ النُّجُومِ الْهَائِلَةِ، وَمَدَارَاتِهَا الضَّخْمَةِ الَّتِي تَدُورُ فِيهَا تِلْكَ الْأَفْلَاكُ، وَبِالْيَوْمِ الْعَظِيمِ الْمَشْهُودِ وَهُو (يَوْمُ الْقِيَامَةِ)، وَبِالرُّسُلِ وَالْخَلَائِقِ، عَلَىٰ هَلَاكِ وَدَمَارِ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ طَرَحُوا الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّارِ، لِيَفْتِنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ الْآيَاتِ.

* ثُمَّ تَلَاهَا الْوَعِيدُ وَالْإِنْذَارُ، لِأُولَئِكَ الْفُجَّارِ عَلَىٰ فَعْلَتِهِمُ الْقَبِيحَةِ الشَّنِيعَةِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾.

* وَبَعْدَ ذَلِكَ تَحَدَّثَتْ عَنْ قُدْرَةِ اللهِ عَلَىٰ الِانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِ الْكَفَرَةِ، الَّذِينَ فَتَنُوا عِبَادَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾.

* وَخُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِقِصَّةِ الطَّاغِيَةِ الْجَبَّارِ (فِرْعَوْنَ) وَمَا أَصَابَهُ وَقَوْمَهُ مِنَ الْهَلَاكِ وَالدَّمَارِ بِسَبَبِ الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ إِلَىٰ نِهَايَةِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

سُورَةُ الْبُرُوجِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً

الآيات من: ١ إلى: ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿ٱلْبُرُوجِ﴾: المَنَازِلُ، وَالطُّرُقُ الَّتِي تَسِيرُ فِيهَا الْكَوَاكِبُ.

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: **الشَّاهِد**: يَومُ الجُمُعَةِ، **وَالمشْهُود**: يَومُ عَرَفَةَ.

﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾: قُتِلَ: لُعِنَ، وَالْأُخْدُود: الْحُفْرَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ فِي الْأَرْضِ.

﴿شُهُودٌ﴾: حُضُور.

﴿نَقَمُوا۟﴾: كَرِهُوا، وَعَادُوا.

﴿فَتَنُوا۟﴾: عَذَّبُوا.

﴿يَتُوبُوا۟﴾: يَرْجِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ.

﴿ٱلْفَوْزُ﴾: الْفَلَاحُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾: وَالْبُرُوجُ: هِيَ النُّجُومُ(٢)، وَقِيلَ: هِيَ الْمَنَازِلُ لِلْكَوَاكِبِ(٣). وَقِيلَ: هِيَ مَنَازِلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَهِيَ اِثْنَا عَشَرَ بُرْجًا(٤).

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، إِذْ وَعَدَ اللهُ تَعَالَىٰ عِبَادَهُ أَنْ يَجْمَعَهُمْ فِيهِ؛ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: الشَّاهِدُ: يَوْمُ الجُمُعَةِ، وَالمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ(٥).

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٨٣ - ٣٨٨)، و«فتح القدير» (٥/ ٤٩٨ - ٥٠١)، و«أيسر التفاسير» (٥/ ٥٤٨).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٣١)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، قَالَ: «**الْبُرُوجُ: النُّجُومُ**»، وهو قول الحسن، وقتادة.

(٣) وهو قول الضحاك، وأَبُو عُبَيْدَةَ، وَيَحْيَىٰ بْنُ سَلَامٍ، وَغَيْرُهُم، «تفسير الطبري» (٢٤/ ٣٣١)، و«فتح القدير» (٥/ ٤٩٨).

(٤) اختاره ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٣٢).

(٥) أخرج الترمذي في «جامعه» في (التفسير، ٧٧: ١ و٢، رقم ٣٣٣٩)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اليَوْمُ المَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ: يَوْمُ**

﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾: لُعِنَ(١) أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ(٢)، وَالْأُخْدُودُ: الشَّقُّ الْمُسْتَطِيلُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ، وَجَمْعُهُ: أَخَادِيدُ.

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾: بَدَلٌ مِنَ الْأُخْدُودِ، وَالْوَقُودُ: الْحَطَبُ الَّذِي تُوقَدُ بِهِ، النَّارُ تُوقَدُ، وَتُوقَدُ النَّارُ بِالْوَقُودِ، فَالْوَقُودُ: الْحَطَبُ الَّذِي تُوقَدُ بِهِ.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾: لُعِنُوا حِينَ أَحْدَقُوا بِالنَّارِ قَاعِدِينَ عَلَىٰ الْكَرَاسِيِّ عِنْدَ الْأُخْدُودِ.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: مِنْ عَرْضِهِمْ عَلَىٰ النَّارِ؛ لِيَرْجِعُوا إِلَىٰ الْكُفْرِ.

= **الجُمُعَةِ**،...» الحديث، وهو حسن بشواهده، انظر: «الصحيحة» للألباني (رقم ١٥٠٢)، وروي عن عليّ، وأبو هريرة، وابن عباس، وعكرمة، والحسن، وقتادة، وابن زيد، مثله.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ في «تفسيره» (٢٤/ ٣٣٧) مَا مُلَخَّصُهُ بعد ذكر اختلاف المفسرين في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قَالَ: «وَالصَّوَابُ عِنْدِي: أَنَّهُ صَالِحٌ لِكُلِّ مَا يُقَالُ لَهُ مُشَاهَدٌ، وَيُقَالُ لَهُ مَشْهُودٌ»، وقال السعدي في «تفسيره» (ص٩١٨، مؤسسة الرسالة): «شمل هذا كل من اتصف بهذا الوصف، أي: مبصر ومبصر، وحاضر ومحضور، وراء ومرئي».

(١) أخرج الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٢٠٧)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ ﴿قُتِلَ﴾، فَهُوَ: لعن**»، وهو قول أكثر المفسرين.

(٢) الَّذِينَ أَلْقَوُا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي الْأُخْدُودِ، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، واختاره ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٤٢).

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾: يَشْهَدُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِمَا فَعَلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ، وَأَيْدِيهِمْ، وَأَرْجُلُهُمْ.

﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾: مَا عَابُوا عَلَيْهِمْ(١)، ﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾: إِلَّا أَنْ صَدَّقُوا بِالْغَالِبِ المَحْمُودِ فِي كُلِّ حَالٍ، وَمَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ ذَنْبًا إِلَّا إِيمَانَهُمْ(٢).

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾: مِنْ فِعْلِهِمْ بِالمُؤْمِنِينَ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ.

وَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِأَصْحَابِ الْأُخْدُودِ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ(٣) لِمَنْ عَذَّبُوهُ عَلَىٰ دِينِهِ مِنْ أُولَئِكَ المُؤْمِنِينَ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: فَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ(٤)، وَلَمْ يَجْعَلُوا لَهُمُ الْخِيَارَ إِلَّا أَنْ يَكْفُرُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، فَامْتَحَنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ؛ لِيَرْجِعُوا عَنْهُ،

---

(١) «تفسير مقاتل» (٤/ ٦٤٨).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٣٠٨).

(٣) في «فتح القدير» (٥/ ٥٠١): [وَوَعْدُ خَيْرٍ].

(٤) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٤٤)، بإسناد صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قَالَ: «حَرَّقُوهُمْ بِالنَّارِ»، وهو قول ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَابْنُ أَبْزَىٰ.

وقال مجاهد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يَعْنِي: «عَذَّبُوا»، أخرجه عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧١٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٤٤)، =

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ عَنْ قَبِيحِ صُنْعِهِمْ، وَيَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ، وَفِتْنَتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾؛ بِسَبَبِ حَرْقِهِمُ المُؤْمِنِينَ(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١].

●●●

=

بإسناد صحيح.

(١) «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٣٠٨).

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يُقْسِمُ اللهُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ المنَازِلِ الَّتِي تَتَنَقَّلُ فِيهَا الْكَوَاكِبُ لِمَا فِيهَا مِنْ بَدِيعِ صُنْعِهِ وَعَجِيبِ تَدْبِيرِهِ.

وَأَقْسَمَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي وَعَدَ اللهُ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالاجْتِمَاعِ فِيهِ، وَأَقْسَمَ بِيَومِ الجُمُعَةِ وَ يَومِ عَرَفَةَ؛ لِعِظَمِهِمَا وَشَرَفِهِمَا وَاجْتِمَاعِ المسْلِمِينَ فِيهِمَا.

وَللهِ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَّا المَخْلُوقُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ اللهِ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾.

وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ لخَّصَهَا اِبْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ(١) **بِقَوْلِهِ:** «هَذَا خَبَرٌ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَمَدُوا إِلَىٰ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ فَقَهَرُوهُمْ، وَأَرَادُوهُمْ عَلَىٰ(٢) أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٣٦٦)، وابن كثير، هو: الإِمَام الْمُفْتِي الْمُحدث الْحَافِظ المؤرخ المفسر ذُو الْفَضَائِل، عماد الدّين، أَبُو الْفِدَاء، إِسْمَاعِيل بن عمر ابْن كثير بن ضوء بن كثير الْقَيْسِي البصروي، صاحب «التفسير»، ثِقَة متقن، من فقهاء الشافعية، مَاتَ فِي شعْبَان سنة أَربع وَسبعين وَسَبْعمائة، انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٤٥)، و «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص٥٣٤).

(٢) في «التفسير»: [وَأَرَادُوهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا]، بدون [علىٰ].

فَحَفَرُوا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُخْدُودًا، وَأَجَّجُوا فِيهِ نَارًا، وَأَعَدُّوا لَهُ وَقُودًا[١]، ثُمَّ أَرَادُوهُمْ عَلَىٰ الْكُفْرِ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ، فَقَذَفُوهُمْ فِيهَا».

وَبِهَذَا الْعَمَلِ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَكَانُوا يَجْلِسُونَ عَلَىٰ حَافَّةِ الْأُخْدُودِ، وَالنَّارُ مُتَأَجِّجَةٌ فِيهِ يُقَدِّمُونَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ، وَيَرَوْنَهُ وَهُوَ يُشْوَىٰ بِالنَّارِ وَيُعَذَّبُ.

وَلَمْ يَكُنْ مَا أَنْكَرَهُ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا إِيمَانَهُمْ بِاللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُضَامُّ مَنْ لَاذَ بِهِ، الْمَحْمُودِ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَشَرْعِهِ، مَنْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا، هُوَ الْمَلِكُ لَا يُنَازِعُهُ أَوْ يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ، وَهُوَ عَالِمٌ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ لَا تَخْفَىٰ عَلَيهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَىٰ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ عَذَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَقُوهُمْ إِذَا مَاتُوا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ، وَلَمْ تَصْدُرْ مِنْهُمْ تَوْبَةٌ قَبْلَ مَوْتِهِمْ؛ أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ بِحَرْقِهِمْ بِهَا كَمَا أَحْرَقُوا الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا.

ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ مَا أَعَدَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِكُلِّ مَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ، وَعَمِلَ بِجَوَارِحِهِ أَعْمَالًا صَالِحَةً، أَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ بَسَاتِينَ عَظِيمَةً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ بِالْمَاءِ، وَاللَّبَنِ الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ،

(١) في «التفسير»: [وَأَعَدُّوا لَهَا وَقُودًا يُسَعِّرُونَهَا بِهِ].

www.menhaj-un.com

وَبِالْخَمْرِ وَالْعَسَلِ، وَهَذَا النَّعِيمُ وَتِلْكَ الْكَرَامَةُ فَوْزٌ لَا يُشْبِهُهُ فَوْزٌ، فَهُوَ أَعْظَمُ مِمَّا يَتَصَوَّرُ الْمُتَصَوِّرُونَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ(١):

١- فِي الْآيَاتِ: تَقْرِيرُ عَقِيدَةِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ.

٢- وَفِيهَا: كَمَالُ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ، وَعَجِيبُ صُنْعِهِ.

٣- وَفِيهَا: عِظَمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبَيَانُ فَضْلِ يَوْمَيِ الجُمُعَةِ وَعَرَفَةَ.

٤- وَفِيهَا: تَثْبِيتُ المُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا هُمْ عَلَيهِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَتَحْذِيرُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَجَاوَزُوا الحَدَّ بِالتَّعَدِّي عَلَىٰ أَوْلِيَاءِ اللهِ.

٥- وَفِيهَا: التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ فِي ذِكْرِ جَزَاءِ الْكَافِرِين وَالمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ.

٦- وَفِيهَا: بَيَانُ مَا نَالَ المؤمِنِينَ السَّابِقِينَ مِنْ أَذًىٰ، وَمَا كَانُوا عَلَيهِ مِنَ الثَّبَاتِ، وَالصَّبْرِ عَلَىٰ الْعَذَابِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

٧- وَفِيهَا: سَعَةُ مُلْكِهِ تَعَالَىٰ، وَإِحَاطَتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

٨- وَفِيهَا سَعَةُ حِلْمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ؛ حَيْثُ لَمْ يُعَاجِلِ الْكُفَّارَ بِالْعَذَابِ، بَلْ دَعَاهُمْ إِلَىٰ التَّوْبَةِ، وَالرُّجُوعِ إِلَيهِ سُبْحَانَهُ.

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٥٠).

www.mennag-un.com

٩- وَفِيهَا بَيَانُ مَآلِ كُلٍّ مِنَ الْكُفَّارِ وَالمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الآيات من: ١٢ إلى: (٢٢) نهاية السورة

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾.

www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿بَطْشَ﴾: أَخْذٌ، وَالْبَطْشُ: الْأَخْذُ.

﴿ٱلْجُنُودِ﴾: الْجُمُوعُ الْقَوِيَّةُ.

﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾: هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِإِبْدَاءِ الْخَلْقِ وَإِعَادَتِهِ، لَا يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ.

﴿ٱلْوَدُودُ﴾: كَثِيرُ الْمَحَبَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ.

﴿حَدِيثُ﴾: خَبَر.

﴿مَّجِيدٌ﴾: وَسِيعُ الْمَعَانِي، عَظِيمُها، كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾: إِنَّ أَخْذَهُ سُبْحَانَهُ -إِذَا أَخَذَ الْكَافِرَ- شَدِيدٌ.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾: يُبْدِئُ الْخَلْقَ، وَيُعِيدُهُ بَعْدَ فَنَائِهِ، وَيُبْدِئُ الْعَذَابَ وَيُعِيدُهُ(٢).

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾: وَهُوَ الْغَفُورُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿ٱلْوَدُودُ﴾: المُحِبُّ لَهُمْ(٣).

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٨٨ - ٣٨٩)، و«أيسر التفاسير» (٥/ ٥٥٠).

(٢) أخرج الطبري «تفسيره» (٢٤/ ٣٤٥)، بإسناد صحيح، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾، قَالَ: «**يُبْدِئُ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُ، وَيُعِيدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، وهو قول أكثر المفسرين، واستظهره الشنقيطي في «أضواء البيان» (٨/ ٤٨٨)، وقال: «لِأَنَّهُ يَكْثُرُ فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ [يونس: ٣٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]».

وروي ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: «**يُبْدِئُ العذاب ويعيده**»، واختاره ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٤٥).

(٣) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٤٦)، بإسناد صحيح، عن ابن عباس، قوله: ﴿الْوَدُودُ﴾، يقول: «**الحَبِيبُ**»، وذكره البخاري معلقا مجزوما به في «صحيحه» في =

﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾: صَاحِبُ الْعَرْشِ الَّذِي هُوَ خَالِقُهُ وَمَالِكُهُ.

﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾: الْمُسْتَحِقُّ لِكَمَالِ صِفَاتِ الْعُلُوِّ.

﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾: لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ يَطْلُبُهُ.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾: هَلْ جَاءَكَ خَبَرُ الْجُنُودِ الْمُجَنَّدَةِ، وَالْجُمُوعِ الْكَافِرَةِ الَّتِي تَظَاهَرَتْ عَلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ بَيَّنَ مَنْ هُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ﴾: فِي تَكْذِيبٍ لَكَ، وَلِلْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَاللهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ، عَالِمٌ بِهِمْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ.

﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ كَرِيمٌ عَظِيمٌ.

﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾: مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

❁ ❁ ❁

=

(كتاب التوحيد، باب ٢٢)، وهو قول أكثر المفسرين، وقد جمع ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ معاني اسم الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾، في «الكافية الشافية» (ص٧٢٢، البيت رقم ٣٣١٠)، فقال:

وَهُـوَ الْـوَدُوْدُ يُحِـبُّهُمْ وَيُحِبُّـهُ أَحْبَابُـهُ وَالْفَضْـلُ لِلْمَنَّـانِ

وانظر: «اشتقاق أسماء الله» للزجاج (ص١٥٢)، و«الزاهر» لابن الأنباري (١/ ٨٨)، و«الصحاح» للجوهري (٢/ ٥٤٩) مادة: (ودد).

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يُخْبِرُ سُبْحَانَهُ عَنْ عَظِيمِ بَأْسِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَأَنَّ أَخْذَهُ لِلظَّلَمَةِ، وَانْتِقَامَهُ مِنْهُمْ لَشَدِيدٌ؛ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾: يَخْلُقُهُمْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يُعِيدُهُمْ أَحْياءً بَعْدَ المَوْتِ؛ لِلْحِسَابِ وَالجَزَاءِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْكَثِيرُ السَّتْرِ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ المؤْمِنِينَ، المُحِبُّ لِأَوْلِيَائِهِ، المُتَوَدِّدُ إِلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْعَالِي عَلَىٰ كُلِّ الخَلَائِقِ.

وَهُوَ الْعَظِيمُ الْكَرَمِ وَالْفَضْلِ، هُوَ سُبْحَانَهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُهُ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ طَلَبَهُ.

وَلِتَقْرِيرِ بَطْشِهِ سُبْحَانَهُ بِالظَّالمينَ وَجَّهَ الخِطَابَ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ يُسَلِّيهِ بِذَلِكَ عَنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ قَائِلًا: لَقَدْ أَتَاكَ خَبَرُ الجُمُوعِ المُكَذِّبَةِ لِأَنْبِيَائِهَا، ثُمَّ بَيَّنَهُمْ بِقَولِهِ: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾.

فَقَدْ جَاءَكَ خَبَرُهُمْ، وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَنِقْمَتِهِ، وَخَصَّ فِرْعَونَ وَثَمُودَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ ثَمُودَ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ، وَقِصَّتُهُمْ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَأَمَّا فِرْعَونُ فَكَانَ مَشْهُورًا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ، فَدَلَّ بِهَلَاكِهِمْ عَلَىٰ هَلَاكِ أَمْثَالِهِمْ مِنَ المُكَذِّبِينَ.

وَمِنْهُمْ هَؤُلَاءِ المُكَذِّبُونَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَهُمْ فِي عِنَادٍ وَشَكٍّ وَرَيْبٍ.

وَاللهُ مُحِيطٌ بِمَا يَعْمَلُونَهُ، وَقَادِرٌ عَلَىٰ إِهْلَاكِهِمْ كَمَا أَهْلَكَ الْأُمَمَ المُكَذِّبَةَ قَبْلَهُمْ، وَهَذَا الَّذِي كَذَّبُوا بِهِ لَيْسَ كَمَا يَزْعُمُونَ سِحْرًا وَكَهَانَةً، أَوْ حَدِيثًا مُفْتَرًىٰ وَأَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ، إِنَّمَا هُوَ ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ مُتَنَاهٍ فِي الشَّرَفِ، مَكْتُوبٌ ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾: مَحْفُوظٍ عِنْدَ اللهِ مِنْ وُصُولِ الشَّيَاطِينِ إِلَيْهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ[١]:

١- وَفِي الْآيَاتِ: تَهْدِيدُ الظَّلَمَةِ بِالْعَذَابِ؛ عُقُوبَةً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

٢- وَفِيهَا: شِدَّةُ بَطْشِهِ جَلَّ وَعَلَا بِالظَّلَمَةِ وَالْكُفَّارِ.

٣- وَفِيهَا: إِثْبَاتُ صِفَةِ المَوَدَّةِ للهِ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.

٤- وَفِيهَا: إِثْبَاتُ صِفَةِ الْعُلُوِّ للهِ تَعَالَىٰ، فَالْعَرْشُ أَعْلَىٰ المَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ اِسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ تَعَالَىٰ.

٥- وَفِيهَا: الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ لِلْكَافِرِينَ.

٦- وَفِيهَا: شَرَفُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَجَلَالُه وَرِفْعَةُ قَدْرِهِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ.

٧- وَفِيهَا: أَنَّهُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِاللَّوْحِ المَحْفُوظِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَوْدَعَهُ كِتَابَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ فِيمَا وَرَاءَ ذَلِكَ؛ فَعِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَحْدَهُ.

❁ ❁ ❁

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٥١).

www.menhag-un.com